Pegem Journal of Education and Instruction, Vol. 15, No. 4 , 2025 (pp. 653-665)

RESEARCH ARTICLE WWW.PEGEGOG.NET

Arabic Alphabet: their number and uses

Dr. Trilli Larbi [1]

[1:] University of the Eloued, Faculty of Arts and Languages, trilli-larbi@univ-eloued.dz, https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0002-0670-6413. https://www.linkedin.com/onboarding/start/profile-edit/new/

Abstract

Talking about the Arabic alphabet includes the origins of Arabic speech. A word in Arabic is nothing more than a compound of some letters of the alphabet, the beginning of which is the alif and the end of which is the yā. The scholars of the Arabic language never neglected this aspect, but rather devoted it to great care. The beginning was according to Abu al-Aswad al-Du'ali (69 AH), where he used a vocal punctuation that showed the movement of the letter, then it was followed by the vote of Asim al-Laithi (89 AH), who established the arrangement of the letters according to what was agreed upon. In the order of similarities and counterparts, which is the practice to this day in the Arabic linguistic lesson. The Arabic alphabet has developed like many linguistic issues and phenomena. This language did not provide scholars who sought to develop it, especially since the matter was later linked to two important scientific fields that benefit the other.

The first is the lexical field, which specializes in mentioning the lexical industry, and its most prominent manifestations are related to the letters of the Arabic alphabet and It is arranged in external order, and the second matter is the educational field, given that the letters of the alphabet are the origins of Arabic speech, and education begins with the origins. In this paper, we will deal with many aspects of Arabic Alphabet.

Keywords: Alphabet, language, alphabet, lexicon, arrangement, word.

حروف الهجاء العربية: عددها واستعمالاتها

د. العربي طريلي [1]

1: جامعة الوادي – الجزائر، كلية الآداب واللغات، trilli-larbi@univ-eloued.dz، https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0002-0670-6413

https://www.linkedin.com/onboarding/start/profile-edit/new/

Corresponding Author e-mail: trilli-larbi@univ-eloued.dz, https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0002-0670-6413

How to cite this article: Dr. Trilli Larbi 1. Arabic Alphabet: their number and uses. Pegem Journal of Education and Instruction, Vol. 15, No. 4, 2025, 653-665

Source of support: Nil
Conflicts of Interest: None.
DOI: 10.47750/pegegog.15.04.50
Received: 23.03.2025
Accepted: 08.04.2025 **Published:** 20.05.2025

ملخص:

إنّ الكلام عن الألفباء العربية ليمثل معالجة أصول الكلام العربي، فالكلمة في العربية لا تعدو أن تكون مركبة من بعض حروف الهجاء التي أولها الألف وآخرها الياء. وعلماء اللغة العربية لم يغفلوا هذا الجانب أبدا، بل خصوه بمزيد عناية، فالاستهلال كان عند أبي الأسود الدولي (69هـ) حيث أتى بتنقيط صوتي يبين حركة

الحرف، ثم تلاه نصر بن عاصم الليثي الذي أرسى ترتيب الحروف على ما اصطلح عليه بترتيب الأشباه والنظائر وهو المعمول به إلى يوم الناس هذا في الدرس اللغوي العربي.

فالأبجدية العربية أصابها التطور على غرار عديد القضايا والظواهر اللغوية، فهذه اللغة لم تعدم علماء سعوا في تطويرها خاصة وأن الأمر لا حقا ارتبط بمجالين علميين هامين يصب أحدهما في مصلحة الآخر، فالأول المجال المعجمي ونخص بالذكر الصناعة المعجمية، وأبرز مظاهرها المتعلقة بحروف الهجاء العربية وترتيبها الترتيب الخارجي، والأمر الثاني هو المجال التعليمي باعتبار أن حروف الهجاء هي أصول الكلام العربي، والتعليم يبدأ بالأصول، وفي هذه الورقة البحثية سأعالج حروف الهجاء العربية وما يتعلق بها.

الكلمات المفتاحية: حروف الهجاء، اللغة، الأبجدية، المعجم، الترتيب، الكلمة.

تقديم:

لا مشاحة في أن الفينيقيين كانوا السباقين في وضع أصول كلامهم على ترتيب معين عرف بالأبجدية الفينيقية (أبجد، هوز، حطي...)، والتحقت بهم أمم وأمم بالركب الحضاري عبر القرون المتوالية حتى جاء دور العرب، ولعل أهمّ المظاهر العلمية البارزة عندهم العناية باللغة التي يعبر بها المرء عمّا يحز في نفسه، ويتواصل بها مع أفراد جنسه. فمعلوم حاجته الماسة إلى هذا النشاط في قضاء حاجاته الضرورية اليومية، لكن حتى تتواصل الأجيال باعتبار اللغة أسمى المظاهر الثقافية لا بد فيها من الكتابة، والكتابة المقصودة هنا هي ضبط رموز الحروف وترتيبها.

إن علماء اللغة العربية الأُوَل أدركوا أهمية الحروف العربية التي تمثل أصول الكلام، وما جهود الدّؤلي(69هـ)، والليثي (89هـ)، والخليل (175هـ) وغيرهم من أئمة اللغة والمعاجم إلا دليل على قيمة الموضوع العلمية. فأتى الليثي نصر بن عاصم بما يسمى ترتيب الأشباه والنظائر، ومن بعده جاء الخليل ليحل معضلة الشكل والتنقيط؛ حيث إن الأمر لم يكن سهلا أبدا، فقد كان الدؤلي وضع تنقيطا صوتيا دالا على الحركات والتنوين، فلما جاء الخليل استبدل نقط الدؤلي الدال على الأصوات والحركات بالضمة والفتحة والكسرة المعروفة الآن، والضمتين للتنوين، والأمر جار على هذه الشاكلة إلى يوم الناس هذا. ولعلنا في هذه الورقة البحثية نجيب على الآتي:

ما حروف الهجاء العربية؟ وما مظاهر استثمارها في الدرس اللغوي العربي عموما؟

العرض:

أولا: تعريف حروف الهجاء

قبل الكلام عن تاريخ حروف الهجاء العربية وترتيباتها المختلفة، حري بنا أن نتعرض لهذا المصطلح المركب تركيبًا إضافيًّا بشيء من الشرح والتفصيل، فهذا الأمر مهم في التقديم لمثل هذه الدراسة.

قال الخليل في باب الحاء والراء والفاء معهما: " حرف: الحرف من حروف الهجاء. وكل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني تُسمى حرفًا، وإن كان بناؤها من حرفين أو أكثر مثلُ: حتَّى وهلْ وبلْ ولعلّ.

وكل كلمة تقرأ على وجوه من القرآن تسمى حرفًا، يقال: يقرأ هذا الحرف في حرف ابن مسعود أي: في قراءته. (والتحريف في القرآن تغيير الكلمة عن معناها وهي قريبة الشبهِ، كما كانت اليهود تغير معاني التوراة بالأشباه،

فوصفهم الله بفعلهم فقال:﴿يحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾النساء/46. وتحرّف فلانٌ عن فلان وانحرف، واحرورف واحد، أي مال.

والإنسان يكون على حرف من أمره كأنه ينتظر ويتوقع فإن رأى من ناحية ما يحب؟ وإلا مال إلى غيرها. وحرف السفينة جانب شقها.

والحرف: الناقة الصُلْبة تشبَّه بحرف الجبل. قال الشاعر:

جُماليّة حَرْفٌ سناد يشلُّها وظيفٌ أزجُّ الخطوِ ريّانُ سَهوَقُ

وهذا نقض على من قال: ناقة حرفٌ أي مهزولة كحرف كتابة لدقتها ولو كان [معنى] الحرف مهزولًا لم يصفها بأنها جُمالية يسنادٌ ولا وظيفها ريّانُ.

والحرف: حب كالخردل. والحبة منه حرفة.

والمحارفة: المقايسة بالمحراف، وهو الميل تسبر به الجراحات.

والمحارف: المحروم المُدبر"[1].

وقال ابن سيده: " الحرف من الهجاء معروف، والحرف الأداة التي تسمى الرابطة؛ لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل، كعن وعلى ونحوهما.

والحرف: القراءة التي تقرأ على أوجه. وما جاء في الحديث من قولهﷺ: " نزل القرآن على سبعة أحرف. قال أبو عبيدة وابن عباس معناه نزل على سبع لغات من لغات العرب، منها لغة قريش ولغة هذيل ولغة أهل اليمن ولغة هوازن وما أشبهها. وبين ذلك قول ابن مسعودﷺ: إني سمعت القرّاء فوجدتهم متقاربين. فاقرءوا كما علمتم –حكاه الهروي في الغريبين..."[2].

معنى كلمة هجاء: جاء في أساس البلاغة:

"هجو: تعلم هجاء الحروف وتهجيتها وتهجيّها، وهو يهجُوها ويُهجّيها ويتهجّاها، يُعدّدها. وقيل لرجل من قيس: أتقرأ القرآن؟ فقال: والله ما أهجو منه حرفًا.

ومن المجاز: فلان يهجو فلانًا، هجاءً: يعدّد معايبه، وهو هجّاء، وله أهاجيّ وهاجاه مهاجاة، وتهاجيَا، وبينهما تهاج. والمرأة تهجو زوجها هجاء قبيحًا: إذا ذمّت صحبته، وعدّدت عيوبه. وهو على هجاء فلان: على مقداره في الطول والشكل"[3].

وجاء في القاموس المحيط:

"و: هجاه هجْوًا وهجاءً: شتمه بالشعر. وهاجيتُه: هجوته وهجاني، وبينهم أهجية وأهجوّة يتهاجون بها. والهجاء: ككِسَاء: تقطيع اللفظة بحروفها، وهجّيْت الحروف وتهجّيتُها. وهذا على هجاء هذا: على شكله. وهَجُوَ يومُنَا كسَرُوَ: اشتدَّ حرُّهُ. والهَجاة الضفدع. وأهجيتُ الشعرَ: وجدته هجاءً. والمهتجون: المهاجون"[4].

ومن خلال ما تقدم في الإبانة عن معنى مصطلح "حروف الهجاء" عند علماء اللغة المتقدمين، يظهر أن حروف الهجاء إنما يقصد بها أصول الكلام العربي، أي ما تتركب منه الكلمة في اللغة العربية، وهي أصغر الوحدات في الكلام العربي.

ومن أراد تعلم اللغة العربية وفنونها فليبدأ بصغار العلم قبل كباره، أي يبدأ بتعلم أصول اللغة العربية (حروفها) قراءة وكتابة وحفظًا، هذه الحروف المسرودة كسرد الأعداد دون فواصل أب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ي.

والحروف على نوعين؛ حروف معان مثل: حروف الجر والشرط وغيرها في اصطلاح النحاة وحروف مبان، أي التي تتركب منها بنية الكلمة كما هو في اصطلاح الصرفيين، وبعضهم يضيف النوع الثالث حروف الهجاء رغم التقارب بينها وبين حروف المباني، لكنهم يعتبرون حروف الهجاء، أصولا للكلام العربي، فهي أسماء[5]. فأنت تقول: الألف(ا)، الباء(ب)، التاء(ت)...إنما تنطق باسم الحرف.

ثانيا: عدد حروف الهجاء العربية

لقد اختلف العلماء اللغويون الأول في عدد حروف الهجاء، فبعضهم يرى أنها ثمانية وعشرون حرفًا، والآخرون يقررون أنها تسعة وعشرون.

قال ابن الدهان(592هـ): "فَليعْلَم الناظِر فيها أن حروف المعجم ثمانية وعشرون حرفًا منها ثلاثة مُصوِّتة والباقية صامتة، فالمصوتة هي: اوي"[6].

وكان الخليل بن أحمد(175هـ) قبله قد حكم بأنها تسعة وعشرون حرفًا وإليك ما قاله:

قال الليث: قال الخليل:

" في العربية تسعة وعشرون حرفًا: منها خمسة وعشرون حرفًا صحاحًا لها أحيازُ ومدارج، وأربعة أحرف جوف وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة"[7].

ومعلوم أن الخليل قد رتب حروف الهجاء على أساس الصوت، فبدأ بالحلق وانتهى بالشفة على أن ما بعدها حروف الجوف، وقد اتفقوا جميعهم على أنها الأخيرة لضعفها، والخليل أول من نظم بيتًا جمع فيه حروف الهجاء العربية وهو[8]:

صِف خلقَ خودٍ كمثلِ الشمسِ إذْ بزغَتْ يحْظَى الضجيعُ بها نجلاءَ مِعْطَارِ

وقال سيبويه في الكتاب: " فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفًا؛ (الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والكاف، والقاف، والضاد، والجيم، والشين، والياء، واللام، والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم، والواو) وتكون خمسة وثلاثين حرفًا بحروف هن فروع، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار، وهي النون الخفيفة والهمزة التي بيَن بينَ، والألف التي تُمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي تكون كالزاي، وألف التفخيم يعني بلغة الحجاز في قولهم:(الصلاة والزكاة والحياة)، وتكون اثنين وأربعين حرفًا بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر؛ وهي الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء. وهذه الحروف تتمتها اثنين وأربعين جيدها ورديئها أصلها التسعة والعشرون، ولا تتبين إلا بالمشافهة[9].

والملاحظ أنّ الخلاف عقد في حرف واحد، وفي حقيقته ليس بخلاف، ذلك أنّ حروف الهجاء العربية تبتدأ بالألف، فهذه الألف بعضهم اعتبرها حرفا مستقلا عن باقي الحروف، والبعض الآخر رأى أنها هي والهمزة سواء، فالهمزة تتخذ الألف كرسيّا لها وتتحد معها مكوّنتان حرفا واحدا صورته هكذا (أ) فالذين يرون الألف (ا) حرفا، والهمزة (ء)حرفا كلًّا على حدة، يكون عدد حروف الهجاء عندهم تسعة وعشرين كما رأينا عند من تقدّم كالخليل وسيبويه وغيرهما، وأمّا الذين يعتقدون أنّ الألف (ا) والهمزة (ء) حرف واحد، وهذه صورة متعددة لرمز هذا الحرف، وهما متلازمان غالبا فبالضرورة يكون عدد حروف الهجاء عندهم ثمانية وعشرين حرفا مثلما مرّ معنا مع ابن الدهّان وغيره.

ثالثا: حروف الهجاء العربية واستعمالاتها

إنّ الذي عليه أغلب الباحثين حتى غدا مسلّما به هو أنّ الفنيقيين بحضارتهم العريقة، والتي ألقت بظلالها على مختلف الأمم التي عمرت البسيطة، هم الذين كان لهم فضل السبق في نشر الحروف الهجائية، وقد كان الأمر مظهرا من المظاهر الثقافية الحضارية البارزة التي تثبت وعي الإنسان الأوّل، وأنّه قد تطور فكريّا وانتقل وارتقى من مرحلة إلى أخرى في مساره الحضاري الثقافي المستمر.

فالحروف الهجائية التي ظهرت عند الفنيقين هي أصل كل هجاء، لكن الجدل واقع في مكان نشوء الخط العربي، وطريقة وصوله إلى العرب، وهل هو أصيل؟ أم أنّه انحدر من خط آخر متفرع عنه؟

ترجح سهيلة الجبوري من مقدمات كثيرة انطلقت منها أن أصل الخط العربي يعود إلى طور سيناء، إذ إنّ الخط السامي الشمالي تفرّع من خط طور سيناء، ومن الخط السامي الشمالي تفرّع الخط الفنيقي الكنعاني ومنه تفرّع الخط الأرامي، ومن الأرامي تفرّع الخط النبطي الذي انتقل منه أصل الخط العربي (الكوفي والنسخي) ومن النسخي ظهر لنا الخط الحديث الذي نكتب به الآن في الوقت الحاضر.[10]

وإليك مخطط تفصيلي يبين طائفة الألسن السامية وموقع العربي منها. [11]

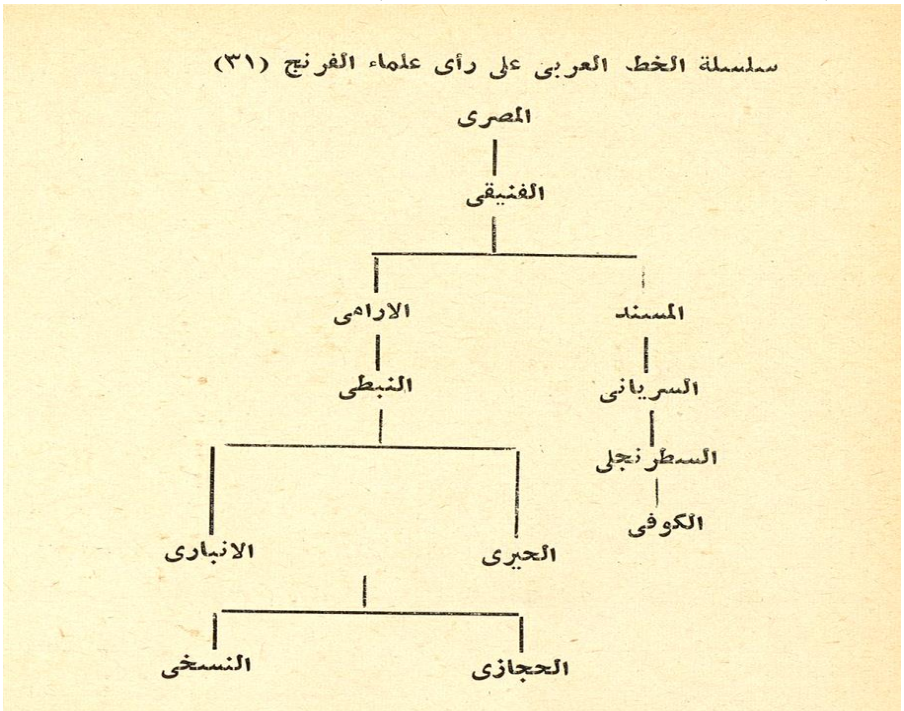

مخطط: سلسلة الخط العربي على رأي علماء الفرنج.

لقد توصل العلماء المستشرقون على ضوء اكتشافهم للنقوش الحجرية كنقش النمارة، وزيد، وحرّان، أن الخط العربي القديم اشتق من الخط النبطي المتأخر الذي اشتقّ بدوره من الأرامي[12].

وعدد أحرف الهجاء الفينيقية اثنان وعشرون حرفا مرتبة كالتالي: أ ب ج د – ه و ز – ح ط ي – ك ل م ن – س ع ف ص – ق رش ت – فتلقفها عنهم العرب مع ترتيبها ثم زادوا عليها الأحرف الستة المتمّمة لعدة حروف الهجاء العربية: ث خ ذ – ض ظ غ – [13] ومجموع الأحرف العربية بهذا الترتيب أطلق عليه اسم الأبجدية العربية نسبة إلى الكلمة الأولى من الكلمات الثماني التي تجمعها[14].

لقد كان تعليم الحروف عند العرب في أول الأمر على ترتيب: (أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ).

قال الفيروز آبادي في القاموس: "... وأبجد إلى قرشت، وكلمن رئيسهم: ملوك مدين، ووضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسمائهم، هلكوا يوم الظلّة، فقالت: ابنة كلمن:

كَلِمُن هدَّم رُكــني هُلكُهُ وسط المَحَلَّــهْ

سيّدُ القوم أتــاه الـ حتفُ نارا وسط ظُلَّهْ

جُعِلت نارا عليهم دارُهم كالمضمحِلَّـــه

ثم وجدوا بعدهم: (ثخذ ضظغ)، فسمَّوها: الرَّوادِف)[15].

قال حسين والي: "فهم قوم شعيب–عليه السلام–ويوافقه ما في الخُطط المقريزية"[16].

ورُوي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعروة بن الزبير أنهما قالا: أول من وضع الكتاب العربي قوم من الأوائل نزلوا في عدنان بن أدد أسماؤهم: (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت).

فوضع الكتاب العربي على أسمائهم، ووجدوا حروفا ليست من أسمائهم وهي: (ثخذ ضظغ) فسموها الروادف[17]....

ويُروى أن عمر بن الخطاب–رضي الله عنه–لقي أعرابيًّا فقال له: هل تحسن أن تقرأ القرآن؟

قال: نعم. قال: قاقرأ أمَّ القرآن. فقال: والله ما أحسن البنات فكيف الأم؟ قال: فضربه، ثم أسلمه إلى الكُتَّاب، فمكث فيه، ثم هرب، وأنشأ يقول[18]:

أتيت مهاجرين فعلّمــوني ثلاثةَ أسطُر متتابعـــاتٍ

كتابَ الله في رَقّ صحيح وآيات القرآن مُفصّــلاتِ

فخطّوا لي أباجاد وقالــوا تعلّم سعفصا وقُريّشـــات

وما أنا والكتابة والتهجّي وما حظّ البنين من البنات

وقد رأى سيبويه(180هـ) أن أباجاد وهوازا وحطيّا(بالياء المشددة) عربيّة، والباقي أعجميّ، فلاينصرف للعلمية والعجمة[19].

قال بعضهم معلّلا جعل تلك عربية؛ لأنهنّ مفهومات المعاني من كلام العرب؛ ف(جاد) في قولك: أباجاد مشتق من جاد يجود، أو من الجواد وهو العطش، أو من قولهم: جودا له، أي: جوعا، أي الناس هو، و(حطي) من حطّ يحطُّ[20]...

إن العرب لم يستقرّوا على أبجدية عربية واحدة، ذلك أن المغاربة ظهر عندهم ترتيب أبجدي غير الذي عرف هناك في المشرق بادئ الأمر، والفرق بين الترتيبين نوضحه فيما يلي:

الترتيب الأبجدي المشرقي: أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ.

الترتيب الأبجدي المغربي: أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ظغش.

وما هو معلوم عند المحققين من أهل الفن أن ترتيب المشارقة أقدم وأصحّ؛ لأنه يتفق في الكلمات الستّ الأولى مع الأبجدية الفنيقية، كما أنه يجمع الروادف العربية في كلمتين مستقلتين عن الكلمات الأصلية، خلافا للترتيب المغربي الذي يخلط بينهما.

ولقد نجم عن هذا الاختلاف الحاصل بين الترتيبين الأبجديين المشرقي والمغربي بالضرورة اختلاف في ترتيب حروف التهجي العربية الخاصة بهذه اللغة الشريفة[21].

فالمشارقة يعتمدون هذا الترتيب: أ ب ت ث ج ح خ دذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ي.

والمغاربة ترتيبهم هذا: أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و ي.

والملاحظ للترتيبين يدرك بالمطابقة أن المفارقة بينهما حصلت فيما بعد حرف الزاي.

ثم يعودان للموافقة في آخر حروف الهجاء ابتداءً من الهاء.

والخلط الحادث إنما وقع في ترتيب الثنائيات الواردة بعد الزاي لا في الثنائيات نفسها. فالأشباه والنظائر معتمدة في كلا الترتيبين.

وقال صاحب (نظم إضاءة الأدموس بشرح خطبة القاموس) يبرز ترتيب الفيروز آبادي للقاموس المحيط وفي الوقت نفسه يظهر مكان المفارقة بين المشارقة والمغاربة في الترتيب الهجائي إذ قال[22]:

قد رتب الأبواب والفصولَا ترتيب أهل المشرق المعقــولَا

فهو بعد الزاي فيه بـــادِي فالسين فالشين فحرف الصادِ

فالضاد فالطاء فحرف الظاءِ فالعين فالغين فحرف الفــاءِ

إن حروف الهجاء العربية التي عرفها العرب الأول لم تكن تعرف التنقيط، إلا في بعض حروفها، ولكن لما ظهر اللحن في القول، والتصحيف فيما كتب، هذا الأمر أثار حفيظة من له غيرة وعناية بأصول الكلام العربي وترتيبه، فأحدث أبو الأسود الدؤلي (69هـ) تنقيطا دالّا على الأصوات، أصوات الحروف حتى تتمايز فيما بينها.

وقد ذكر بعضهم أن سبب هذا الإجراء هو أنه لما تولّى زياد بن أبيه على العراق أيام معاوية ﷺأمر أبا الأسود الدؤلي بتعليم أولاده بالبصرة، فسمع أبو الأسود قارئا يقرأ:﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشرِكِينَ وَرَسولُهُ ﴾التوبة/ 3. بجر كلمة رسوله، فتعجب وطلب كاتبا وقال له: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة على أعلاه، وإن ضممت

فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فمي فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت لك شيئا من غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين، ففعل ذلك[23].

فهذا نقط أبي الأسود، وهو علامات أنواع الحركات والتنوين، ومنه أخذوا التسمية بمصطلح الحشو والبناء: الضمة والفتحة...

ثم إن هذا الأمر لم يكن كافيا، لقراءة وكتابة صحيحة سالمة من العيوب والأخطاء، فظهر اللحن من جديد في العراق، وقد ولّي الحجاج عاملا عليه، فأمر كتابه أن ينقطوا أزواجا وأفرادا، وأن يكملوا ما وضعه أبو الأسود الدؤلي، فانبرى لهذا الأمر نصر بن عاصم الليثي(89هـ)، فأتم صنيع أبي الأسود على الوجه الأحسن، وأبدع ترتيب الأشباه والنظائر، الهمزة(أ) في الابتداء– ويقولون إن كل اللغات تبدأ بهذا الحرف دون غيره– فتشابهت اللغات في البدايات، ثم الثلاثيات نحو(ب ت ث)، و(ج ح خ)، ثم الثنائيات نحو (د ذ)، (ر ز)، (س ش)، (ص ض)، (ع غ)، (ف ق)، ثم الأفراد: ك ل م ن – وقد قالوا إنها جاءت كما هي في الأصل الأبجدي الفينيقي (كلمن)، وختم بالأفراد الصوائت أو الهوائية: هـ و ي.

وعلماء اللغة العربية الأُوَل يبذلون وسعهم في خدمة لغتهم، وكلما تخلصوا من مشكلة سقطوا في الأخرى، فصنيع نصر بن عاصم الليثي مثمن في إرساء أصول الكلام العربي وترتيب حروف الهجاء، لكن إذا أضفنا تنقيط الليثي إلى تنقيط الدؤلي في كلمة واحدة مثلا((شعث))تصبح صورتها: شـعث؛ بأربع نقط على الشين، وست نقاط على الثاء، فهذه مشكلة حقيقية تستدعي حلّا، فجاء الخليل بن أحمد الفراهيدي(175هـ)وأكمل هذا المشروع، فأبقى على تنقيط نصر بن عاصم الليثي المميز بين الحرف المعجم والمهمل، وعوّض تنقيط الدؤلي الصوتي القديم بالحركات المعروفة الآن: الضمة والفتحة... فتخلص هذا الترتيب الهجائي من فوضى تنقيط الحروف[24].

ولا تحسبنّ الأمر استقرّ على هذه الحالة الأخيرة، فالرجل نفسه أي الخليل أبدع ترتيبا آخر صوتيا لم تعرفه العرب من قبل، وفتح بذلك بابا يظهر فيه تطور ترتيب حروف الهجاء العربية في ضوء الصناعة المعجمية من الخليل ابتداء، ثم سيبويه، ثم القالي...

هذا، وقد استعمل العرب حروف الهجاء استعمالات متعددة في مجال العلوم والمعارف علّنا نذكر بعضا منها في ما يلي:

- لقد استخدمت حروف الهجاء العربية في تعليمية اللغة، تعليم اللغة للمبتدئين في طلب العلم من حفظ وتعلّم القرآن الكريم وغيره، فأول ما يبدأ الإنسان به هو تعلم حروف اللغة فهي وسيلة العلوم والمعارف؛ لأنها أي الحروف: أصل الكلمات والتراكيب غير المتناهية. قال الآمدي: "إن الأسماء وإن كانت مركبة من الحروف المتناهية فلا يلزم أن تكون متناهية"[25].

وهذا ما قرره اللسانيون فيما بعد، فهم يرون أن اللغة استعمال غير متناه بوسائل متناهية.

- تستعمل حروف الهجاء العربية في الترقيم على ترتيبها الأبجدي أو المشرقي، فالأبجدي مثلا: أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ، أي أ=1، ب=2، ج=3، د=4، وهكذا، وغالبا ما يكون هذا الترقيم بالحروف أمر منهجيّ مطلوب علميّا في مقدمات الكتب، والبحوث الأكاديمية، وقلما يعتمد هذا الترقيم في كتاب بأكمله.

- ترتب الفهارس، والمصادر والمراجع، بحسب الترتيب الهجائي في آخر الكتب المتنوعة والبحوث العلمية الأكاديمية المختلفة.
- استعمل الأبجدية العربية علماء الفلك للعدّ، وللدلالة عن بعض النجوم، فمثلا: أ=1، ي=10، ك=20، فيكون تركيب الآحاد مع العشرات هكذا يا=11، يط=19، كح=28.
- رتبت المعاجم اللغوية العربية على أساس حروف الهجاء، لكن على اختلاف فيما بينها، فبعضهم اعتمد الترتيب الصوتي (حسب مخارج الحروف) مثل الخليل، وآخر آثر الترتيب الهجائي الألفبائي على أوائل الأصول (العادي) مثل الزمخشري، وثالث اتبع الترتيب الهجائي الألفبائي على أواخر الأصول مثل الجوهري.
- الدارسون في علم الأصوات يتناولون حروف الهجاء العربية، فيتطرقون إلى معرفة مخارج الأصوات (الحروف) وصفاتها، وكيفية نطقها مثل ما يفعل علماء أحكام التجويد في المجال الصوتي، الذي هو أهم مباحث علم اللسانيات.
- استعمل الترتيب الأبجدي العربي في حساب (الجُمّل) قديما، وحقيقته: أنه حساب مبناه على تلك الحروف، كل حرف منها يدل على رقم من الأعداد: آحادها وعشراتها ومئاتها.

لقد اختصر عدنان الخطيب على الباحثين حينما جعل جدولا بين فيه حروف الهجاء العربية وترتيباتها المختلفة عند أصحاب المعجمات وغيرهم، ووضع بعض ما استعملت فيه حروف الهجاء فيما يلي[26]:

العدد	الأبجدية عند الشعوب السامية	الأبجدية السامية بعد إلحاق الزوائد العربية	أبجدية حروف الهجاء العربية			حروف المعجم كما رتبها نصر بن عاصم	ترتيب الحروف حسب مخارجها			الحروف كما شاع ترتيبها في الأندلس
			عند المشارقة	عند المغاربة	قيمة الحرف في حساب الجمل		عند الخليل	عند سيبويه	عند القالي	
١	أ	أ	أ	أ	1	أ	ع	ء / أ	ه	ا
٢	ب	ب	ب	ب	2	ب	ح	ه	ح	ب
٣	ج	ج	ج	ج	3	ت	ه	ع	ع	ت
٤	د	د	د	د	4	ث	خ	ح	خ	ث
٥	ه	ذ	ه	ه	5	ج	غ	غ	غ	ج
٦	و	ه	و	و	6	ح	ق	خ	ق	ح
٧	ز	ر	ز	ز	7	خ	ك	ق	ك	خ
٨	ح	ز	ح	ح	8	د	ج	ك	ص	د
٩	ط	ح	ط	ط	9	ذ	ش	ج	ج	ذ
١٠	ي	خ	ي	ي	10	ر	ض	ش	ش	ر

١١	ك	ط	ك	ك	20	ز	ص	ي	ل	ز
١٢	ل	ظ	ل	ل	30	س	س	ض	ر	ط
١٣	م	ي	م	م	40	ش	ز	ل	ن	ظ
١٤	ن	ك	ن	ن	50	ص	ط	ن	ط	ك
١٥	س	ل	س	ص	60	ض	د	ر	د	ل
١٦	ع	م	ع	ع	70	ط	ت	ط	ت	م
١٧	ف	ن	ف	ف	80	ظ	ظ	د	ص	ن
١٨	ص	س	ص	ض	90	ع	ذ	ت	ز	ص
١٩	ق	ع	ق	ق	100	غ	ث	ر	س	ض
٢٠	ر	ع	ر	ر	200	ف	ر	س	ظ	ع
٢١	ش	ف	ش	س	300	ق	ل	ص	ذ	غ
٢٢	ت	ص	ت	ت	400	ك	ن	ظ	ث	ف
٢٣	.	ض	ث	ث	500	ل	ف	ذ	ف	ق
٢٤	.	ق	خ	خ	600	م	ب	ث	ب	س
٢٥	.	د	ذ	ذ	700	ن	م	ف	م	ش
٢٦	.	ش	ض	ظ	800	ه	ء/ي	ب	و	ه
٢٧	.	ت	ظ	غ	900	و	و	م	ا	و
٢٨	.	ث	غ	ش	1000	ي	ا	و	ي/ء	ي

خاتمة:

إن المتتبع للدرس اللغوي العربي في قضية حروف الهجاء العربية وتطورها ليدرك غاية الإدراك أن أبرز مظاهر استعمالاتها تدور حول ثلاثة محاور:

الأول: تعلم وتعليم اللغة العربية معقود على حفظ حروف الهجاء العربية وضبطها نطقا ورسما باعتبارها أصول الكلام العربي.

الثاني: الصناعة المعجمية: هذا العلم الذي برز فيه العرب بجهود وجهود لا تخفى على دارس في اللغة العربية، وبناء المعجم معلوم أنه يرتكز على ما يصطلح عليه بالترتيب الخارجي؛ وهو ترتيب الألفاظ الأول فالثاني فالثالث... فهذا الأمر يبرز منهج المعجمي في ترتيب ألفاظ معجمه، والمعجميون العرب استعملوا حروف الهجاء في هذا الأمر واختلفوا في الصيغة بين صوتي، وألفبائي على الأوائل، والألفبائي على الأواخر.

الثالثة: العدّ والحساب: وأسمى مظاهر ذلك حساب الجمّل الذي عرفه العرب من قدم، فهم لم يعرفوا رموز الأعداد إلا ما وصل بعضهم من الأعداد الهندية ١ ٢ ٣ ٤، فلم يجدوا بدّا إلا اعتماد حساب الجمّل الذي يعتمد على أصول الأبجدية الفينيقية مضافا إليها الروادف العربية تتمة حروف الهجاء العربية، وهي تعتبر: أ=1، ب=2، ج=3، د=4 ...

ومهما يكن من أمر فإنّ تطور حروف الهجاء العربية سواء تعلق الأمر فيه بالتعليم، أو الصناعة المعجمية، أو العدّ فإنه أمر محمود يبرز استمرار جهود الاستثمار في واحدة من أهم قضايا اللغة العربية.

المراجع:

1. الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، تح: عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، الرياض–المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ–2003م،
2. أساس البلاغة، الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط1. 1419هـ–1998م، مادة (هجو)، 365/2.
3. أساس اللغة العربية، ابن الدهان أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب، تح: موفق بن حسين بن عليوي الجبوري، مكتبة أمير، كركوك–العراق، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، ط1، 1436هـ–2015م. .
4. انظر: تهذيب الدر المنظوم على ألفاظ نظم ابن آجروم، ته: أبو عبد الله سالم بن بوجمعة التواتي، دار الميراث النبوي، الجزائر العاصمة–الجزائر، ط1، 1434هـ–2013م.
5. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، 1399هـ–1979م.
6. الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق، سهيلة الجيوري، منشورات المكتبة الأهلية في بغداد، شارع المتنبّي، (د ط) ، 1381 هـ –1962م.
7. الشامل في قواعد الكتابة والإملاء، حسين والي، تح: أحمد سيد حامد آل برجل، دار الفضيلة، القاهرة–مصر، ط1، 2015.
8. علم كتابة اللغة العربية والإملاء الأصول والقواعد والطرق، حسين عبد الجليل يوسف، دار السلام، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1، 1427هـ–2006م.
9. عناية الصحابة باللغة العربية وأثره في النهوض بها، محمد بن مبخوت، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط1، 1436هـ 2015م، ص56_57. وقال في الهامش لم أقف له على إسناد، وهو في تاج العروس.
10. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (دد)، (دط)، (دت)، مادة (حرف)، 211/3.
11. العين، الخليل بن أحمد، 57/1.
12. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تح الهوريني، مادة(بجد)، ص290، وقال المحقق في الهامش: هذه رواية حول أصل الخط العربي، وهي ضعيفة لا تثبت بالنظر.
13. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تح: نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1428هـ –2007م، مادة (هجو)، ص1351.
14. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، تح: نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1428هـ –2007م، مادة (هجو)،
15. الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة – دار الرفاعي بالرياض، ط2، 1402هـ –1985م.

16. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده علي بن إسماعيل، تح: عائشة عبد الرحمن، (دد)، ط1، 1377هـ-1958م، مادة (حرف) 232/3.
17. المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها، إميل يعقوب.
18. المعجم العربي بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 1994،
19. نظم إضاءة الأدموس بشرح خطبة القاموس، محمد عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي، تح: عمار بن خميسي، دار ابن حزم بيروت-لبنان، ط1، 2005.
20. هذه الأحرف تسمّى بالروادف؛ لأن العرب أردفوها بالحروف الأولى، وانظر: المعجم العربي بن الماضي والحاضر، عدنان الخطيب.

هوامش وإحالات المقال:

[1] العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (دد)، (دط)، (دت)، مادة (حرف)، 211/3.

[2] المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده علي بن إسماعيل، تح: عائشة عبد الرحمن، (دد)، ط1، 1377هـ-1958م، مادة (حرف) 232/3.

[3] أساس البلاغة، الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط1. 1419هـ-1998م، مادة (هجو)، 365/2.

[4] القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تح: نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 1428هـ -2007م، مادة (هجو)، ص1351.

[5] انظر: تهذيب الدر المنظوم على ألفاظ نظم ابن آجروم، ته: أبو عبد الله سالم بن بوجمعة التواتي، دار الميراث النبوي، الجزائر العاصمة-الجزائر، ط1، 1434هـ-2013م، ص19.

[6] أساس اللغة العربية، ابن الدهان أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب، تح: موفق بن حسين بن عليوي الجبوري، مكتبة أمير، كركوك-العراق، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط1، 1436هـ-2015م، ص63.

[7] العين، الخليل بن أحمد، 57/1.

[8] بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، 1399هـ-1979م، 559/1.

[9] الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة - دار الرفاعي بالرياض، ط2، 1402هـ -1985م، 431/4-432.

[10] الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق، سهيلة الجيوري، منشورات المكتبة الأهلية في بغداد، شارع المتنبّي، (د ط) ، 1381 هـ -1962م، ص 24.

[11] المرجع السابق، ص20.

[12] المرجع نفسه، ص 25.

[13] هذه الأحرف تسمّى بالروادف؛ لأن العرب أردفوها بالحروف الأولى، وانظر: المعجم العربي بن الماضي والحاضر، عدنان الخطيب، ص 20.

[14] المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها، إميل يعقوب، ص 33.

[15] القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تح الهوريني، مادة(بجد)، ص290، وقال المحقق في الهامش: هذه رواية حول أصل الخط العربي، وهي ضعيفة لا تثبت بالنظر.

[16] الشامل في قواعد الكتابة والإملاء، حسين والي، تح: أحمد سيد حامد آل برجل، دار الفضيلة، القاهرة–مصر، ط1، 2015، ص16.

[17] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[18] عناية الصحابة باللغة العربية وأثره في النهوض بها، محمد بن مبخوت، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط1، 1436هـ 2015م، ص56_57. وقال في الهامش لم أقف له على إسناد، وهو في تاج العروس، 402/7.

[19] انظر: الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، 269/3.

[20] الشامل في قواعد الكتابة والإملاء، حسين والي، ص17.

[21] انظر: المرجع نفسه، ص8–19.

[22] نظم إضاءة الأدموس بشرح خطبة القاموس، محمد عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي، تح: عمار بن خميسي، دار ابن حزم بيروت–لبنان، ط1، 2005، ص 27.

[23] انظر: الشامل في قواعد الكتابة والإملاء، حسين والي، ص34.

[24] انظر: علم كتابة اللغة العربية والإملاء الأصول والقواعد والطرق، حسين عبد الجليل يوسف، دار السلام، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1، 1427هـ–2006م، ص29.

[25] الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، تح: عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، الرياض–المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ–2003م، ص90/1.

[26] المعجم العربي بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 1994، ص21–23.

[27] القاموس المحيط، الفيروزآبادي، تح: نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1428هـ –2007م، مادة (هجو)، ص1351.